مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 248 (من14 إلى 21 أبريل 2018)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

مقدمة 2

هل تتحسن العلاقات الأفغانية الباكستانية؟

نظرة على العلاقات بين البلدين 4

المشكلة الأساسية في العلاقات بين كابل وإسلام‌آباد 5

إلى أين تتجه العلاقات بين البلدين؟ 6

مطالبات الشعب للسلام، والآمال لاستتباب الأمن

السلام والحاجة إلى الحركات الشعبية 8

المطالبون بالسلام في هلمند 9

مطالبات الحركة الشعبية..... 10

تأثير النداءات الشعبية في مخالفتهم للحرب 10

المقدمة

كثرت الزيارات بين المسؤولين الأفغان والباكستانيين رفيعي المستوى في الأشهر الأخيرة الماضية، الهدف الأساسي منها هو حل أزمة الثقة الموجودة بين البلدين. سافر رئيس الوزراء الباكستاني قبل أيام إلى كابل وتحدث مع المسؤولين الأفغان بشأن عملية السلام بالإضافة إلى موضوعات أخرى مختلفة. بعد زيارة رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق نواز شريف إلى كابل في شهر مايو 2015م؛ هذا أول سفر لمسؤول باكستاني كبير إلى كابل يهدف إلى تحسين العلاقات بين البلدين ورفع الخلافات بينهما.

مع أن هناك زايارات قام بها المسؤولون من كلا الجانبين في السنوات الماضية، وجهودا بذلت بهدف تحسين العلاقات بين البلدين؛ إلا أن هذه العلاقات لازالت في حالة سيئة. السؤال هو: ما هي المشكلات الأساسية في العلاقات بين البلدين؟ وهل هذه العلاقات في طريقها إلى التحسن أم لا؟ اقرءوا بهذا الشأن في القسم الأول من التحليل الأسبوعي لمركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية.

في القسم الثاني من التحليل تقرءون عن الجهود التي تبذل تحت ما يسمى بالحركة الشعبية من أجل السلام بهدف إنهاء الحرب في المحافظات المختلفة من البلاد. في السنوات الأخيرة تزداد الضحايا من المدنيين، والحرب الدائرة في البلاد تأخذ مزيدا من الضحايا من الأفغان كل سنة على جميع الأصعدة. وهذا الوضع الدموي اضطر الشعب إلى العمل على ممارسة الضغوط على الأطراف المتحاربة لإخضاعهم لعملية السلام. ما الحاجة إلى الحركات المنادية بالسلام وما مدى تأثيرها للوصول إلى السلام؟ هذا السؤال، نحاول الإجابة عنه هنا.

هل تتحسن العلاقات الأفغانية الباكستانية؟

حكمت الله زلاند / مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

في السنوات الأخيرة وبعد تشكيل حكومة الوحدة الوطنية في أفغانستان، ازدادت الخلافات بين كابل وإسلام آباد؛ حينما طالب الطرف الأفغاني حكومة باكستان باتخاذ خطوات عملية في الوفاء بتعهداتها مع أفغانستان. العلاقات بين البلدين في هذه المدة كانت تعاني من أزمة أدت إلى المواجهات العسكرية بين البلدين، وبعد سفر رئيس الوزراء الباكستاني الأخير إلى كابل بأيام؛ حصل قتال بين قوات حرس حدود البلدين في محافظة خوست وأدى ذلك إلى سقوط ضحايا.

شاهد خاقان عباسي رئيس الوزراء الباكستاني، زار كابل قبل أيام في الوقت الذي تكون باكستان تحت ضغوط دولية بسبب عدم تعاونها مع عملية السلام الأفغانية من جهة، ومن جهة أخرى تجري المحادثات بين الجانبين لحل المشكلات الموجودة بين كابل وإسلام آباد، دون أن يكون هناك تقدم بهذا الشأن. وقد تم الاتفاق في هذه الزيارة على العمل لإنهاء خطة عمل أفغانستان وباكستان بشأن عملية السلام.

باكستان تعهد مرات على التعاون مع عملية السلا م في أفغانستان، لكنه لم يف بهذه التعهدات. السؤال هو: ما هي المشكلة الأساسية في العلاقات بين البلدين؟ هل باكستان لا يريد تغيير سياستها تجاه أفغانستان، أم ليس ذلك في استطاعتها؟

نظرة على العلاقات بين البلدين

هناك مشكلات وأزمة ثقة في العلاقات بين أفغانستان وباكستان منذ البداية. بعد عام 2001م وإبان حكومة حامد كرزاي أيضا كانت تعاني هذه العلاقات من مشكلات وأزمة ثقة بين الجانبين. سافر حامد كرزاي إبان حكومته إلى باكستان 21 مرة، لكنه وفي آخر يوم من حكومته عند تسليمه الحكم إلى خليفته شكى عدم تعاون باكستان، وقال: «مفتاح السلام في أفغانستان بيد باكستان وأمريكا».

بعد تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، حاول رئيس الجمهورية أشرف غني تحسين العلاقات بين كابل وإسلام آباد وقدم امتيازات لباكستان أيضا. حكومة الوحدة الوطنية حاولت في البداية تضعيف علاقاتها مع الهند لإرضاء وطمأنة باكستان.

حكومة الوحدة الوطنية وبالاستفادة من تحسن العلاقات مع باكستان وأدوات السياسة الخارجية حاولت إقناع هذا البلد على التعاون الصادق مع عملية السلام لاسيما إحضار طالبان إلى طاولة المفاوضات، ولكن بعد مضي أشهر وفقدان الأمن وازدياد العمليات الدموية في البلد وفشل المفاوضات المباشرة مع طالبان بعد إعلان خبر موت أميرهم الأسبق الملا محمد عمر؛ تغيرت سياسة كابل ومن ثم ساءت العلاقات بينها وبين إسلام آباد، ووصل الأمر إلى مواجهات عسكرية بين جيشي البلدين في بندري تورخم وتشمن وسقوط ضحايا. هذا الوضع لم يوصل العلاقات بين البلدين إلى مرحلة خطيرة فحسب؛ ولكن سبب العداء الشديد بين شعبي البلدين أيضا. عاد مائات الآلاف من اللاجئين الأفغان إلى بلدهم بسبب إيذاء الشرطة الباكستانية لهم، وانخفض حجم التجارة بين البلدين إلى أقل من نصف مليار دولار.

المشكلة الأساسية في العلاقات بين كابل وإسلام‌آباد

بالنظر ماضي العلاقات بين كابل وإسلام آباد، شهدت هذه العلاقات تحسنا في بعض الأحيان، ولكن التوتر وأزمة الثقة كانت موجودة فيها في كثير من الأحيان. نستطيع أن نذكر أسباب هذا التوتر في نقاط:

- قضية ديورند الحدودية أثرت في العلاقات بين البلدين خلال سبعة عقود الماضية. بعد تأسيس باكستان بقيت هذه القضية كبؤرة توتر دائم بين البلدين، ولأن القضية من العوامل التي تريد باكستان من أجلها إيجاد عمق استراتيجي له في أفغانستان.

محمد داود خان هو أول رئيس أفغاني عارض (ديورند) كخط حدودي رسمي بين البلدين. أيام الحروب الداخلية وإبان حكم طالبان، لم تعترف أي حكومة أفغانية بهذا الخط كحد رسمي بين البلدين مع الطلب الباكستاني المكرر لذلك. و هذه القضية ألقت بظلالها على العلاقات بين البلدين بعد عام 2001م وإلى نهاية فترة حكم حامد كرزاي، وقد أعلن الأخير أنه لا يعترف بديورند كحد رسمي بين البلدين.

- النفوذ والقوة الناعمة للهند في أفغانستان أيضا من أهم الأسباب التي يراها باكستان تهديدا لها. ولذلك تدور السياسة الباكستانية حول إيجاد عمق استراتيجي لها في أفغانستان ويضغط على الاعتراف الرسمي بخط ديورند من جهة، والتحكم على النفوذ الهندي في أفغانستان من جهة أخرى. كما لخص كرزاي تجربته في علاقاته مع باكستان في ثلاثة عشر عاما من حكمه في نقطتين: قضية ديورند، والتحكم في السياسة الخارجية لأفغانستان.

- بجانب أزمة الثقة التاريخية بين البلدين، فإن ضعف باكستان في الوفاء بتعهداته في السنوات الأخيرة؛ من المشكلات التي أثرت في العلاقات بين البلدين.

باكستان من جانبه تعهدت مع أفغانستان بأمور لم يكن في وسعها الوفاء بها. مع أن باكستان تستطيع أن تلعب دورا إيجابيا في عملية السلام في أفغانستان؛ ولكنها لا تستطيع إحضار طالبان إلى طاولة المفاوضات، لأن العوامل المتعددة تبين حقيقة عدم نفوذ باكستان على طالبان خلافا للاعتقاد السائد بهذا الشأن.

إلى أين تتجه العلاقات بين البلدين؟

الجهود التي تبذلها باكستان من أجل تحسين علاقاتها مع أفغانستان؛ سببها الضغوط التي تمارس ضدها. في الأشهر الأخيرة وبعد إعلان استراتيجية ترامب حول أفغانستان؛ شهدنا ضغوطا على هذا البلد من قبل الولايات المتحدة.

والصين أيضا كحليف استراتيجي و اقتصادي وسياسي لباكستان في المنطقة مارست عليه ضغوطا بسبب فعالية الجماعات المسلحة المتشددة داخل أراضيها. في الإعلان الأخير لمنظمة بريكس (سبتمبر 2017م) التي تعد الصين من أهم أعضائها؛ أدينت فعالية الجماعات المسلحة في المنطقة، والملفت أن ذكر في الإعلان «داخل باكستان» بصراحة.

لذلك؛ فإن زيارة رئيس الوزراء الباكستاني والمسؤولين المدنيين والعسكريين الباكستانيين إلى أفغانستان تدل على القلق الباكستاني على العلاقات المتأزمة بينها وبين أفغانستان، لأن هذا البلد يعاني من الانزواء بسبب الضغوط وأيضا الموقف الأفغاني والدولي المتشدد لعدم التعاون الباكستاني مع عملية السلام الأفغانية.

السبب الأساسي والأهم في توتر العلاقات في السنوات الماضية هو عدم وفاء باكستان بتعهداته، ولا ينتظر حاليا أن تتنازل الحكومة الأفغانية عن شروطها المحددة مسبقا لتحسين العلاقات مع باكستان.

وفقا لموقف الحكومة الأفغانية الحالي؛ فإن تحسين العلاقات بين البلدين يتعلق بالتعاون الباكستاني الصادق مع عملية السلام في أفغانستان.

ومع كل ذلك؛ في الأشهر الأخيرة ومع انزواء باكستان؛ ليس هناك تقدم يذكر على طريق حل المشكلات بين البلدين وتغيير السياسة الباكستانية تجاه أفغانستان. بجانب ذلك؛ اتسع جو عدم الثقة في العلاقات بين كابل وإسلام آباد لاسيما في العامين الماضيين إلى حد لا يتوقع حدوث أي تحسن فيها في وقت قريب، إلا بجهود عملية وعمل صادق جاد.

مطالبات الشعب للسلام، والآمال لاستتباب الأمن

ضياء الإسلام شيراني / مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

الحرب التي تدور في أفغانستان منذ عقود، وبين أطراف متعددة؛ راحت ضحيتها مئات الآلاف من أبناء هذا الوطن واضطرت ملايين آخرين منهم إلى ترك ديارهم. منذ عام 2001م وبعد إسقاط حكم طالبان من قبل الولايات المتحدة؛ انتقلت إدارة الحرب الأفغانية إلى الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي (الناتو). مع أن الأمن استقر في البلد بشكل نسبي في السنوات الأولى من سقوط حكم طالبان؛ إلا أن الحرب عادت مرة أخرى لأسباب مختلفة واشتد أوارها يوما بعد يوم.

تُقتل في الحرب الدائرة أعداد كبيرة من الشعب بسبب المواقف المعادية للأطراف المتحاربة ضد بعضهم، وتُحدث عمليات التفجير حتى في الأماكن العامة، والمحلات المزدحمة، والمستشفيات، والمساجد، والمدارس. اضطر قَتل أعداد كبيرة من المدنيين الشعب إلى الخروج على هذا الوضع، ويطالب الشعب رجالا ونساءا، شبابا وشيوخا، يطالبون الأطراف المتحاربة بالانصياع لمطالبهم في سبيل العمل للوصول إلى السلام.

ما مدى الحاجة إلى العمل لإنهاء الحرب وإحلال الأمن في البلاد من قبل التحركات الشعبية؟ وكيف ارتفعت الأصوات المطالبة بالسلام من هلمند؟ وكيف يمكن تقييم هذه التحركات المطالبة بالسلام؟ وما هي تأثيرها على السلم والحرب؟ تلك هي أسئلة نحاول الإجابة عنها.

السلام والحاجة إلى الحركات الشعبية

الحرب التي عادت من جديد إلى أفغانستان بعد عام 2001م، ألحقت بالأفغان أضرارا كبيرة على جميع المستويات، وألقت بظلالها السوداء على بيت وحيات كل فرد من الأفغان، والذين يصل أعدادهم إلى مئات الآلاف.

وفقا لتقرير بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان (يوناما)؛ بلغ عدد القتلى والجرحى من المدنيين بسبب الحرب الدائرة عام 2017م فقط إلى أكثر من عشرة آلاف، حتى تم استهداف حفلات الزواج والمناسبات الدينية أيضا من قبل الأطراف المتحاربة.

بالإضافة إلى القتلى والجرحى، نتيجة للوضع السيء الذي سببتها الحرب انتشرت المخدرات بين الأفغان ووصل عدد المعتادين عليها إلى حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون شخص، معظمهم من الشباب. كما أن كثيرا من الأطفال الأفغان حرموا من الالتحاق بالمدارس. يعيش الشعب الأفغاني بالنسبة أربعين في المائة تحت خط الفقر، و وفقا لإحصائيات البنك الدولي فإن 1،9 مليون من الأفغان يعانون من البطالة مع استيفائهم شروط العمل. وأهم من ذلك أن الأفغان يعيشون في اليأس هذه الأيام، ويفقدون الأمل في الأمن يوما بعد يوم.

السبب الأهم لهذا الوضع في البلاد هو استمرار الحرب. منذ سبعة عشر عاما سعى كل طرف من الأطراف المتحاربة إلى حذف الأطراف الأخرى؛ إلا أن النجاح لم يكن حليفا لأي طرف، بل أثبت تاريخ الحروب في العالم أن انتهاء الحرب يمكن بالسلام فسحب، لذا فإن الحرب مهما استمرت؛ فلن تربحها أي جهة.

وقد عرف هذه الحقيقة كل من الحكومة الأفغانية والمجتمع الدولي، ولذلك بذلت في السنوات الأخيرة أطراف داخلية وأخرى أجنبية وبمشاركة الحكومة الأفغانية جهودا للوصول إلى السلام، إلا أن هذه الجهود لم تنجح حتى الآن.

الجهود المبذولة من قبل الحكومة الأفغانية لم تأت بنتيجة حتى الآن من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن تمارس الضغوط على الأطراف المتحاربة حتى تغير سياساتها. بالنظر إلى أن المدنيين هم الضحايا الأصليون؛ فإن الموقف الشعبي تجاه السلام كان هو الحاجة الماسة، مع أن هناك أصواتا ارتفعت من قبل الجماعات المختلفة خلال السنوات الماضية؛ إلا أنها لم تكن بذلك التنظيم الذي عليه التحركات الأخيرة والحالية.

المطالبون بالسلام في هلمند

بعد مقتل أكثر من عشرين مدنيا في تفجير بسيارة مفخخة في ملعب رياضي بمحافظة هلمند في الثالث من شهر حمل لعام 1397هـ ش الجاري؛ بدأ مئات من الهلمنديين من شباب وشيوخ بالإضافة إلى النساء بتحرك شعبي تحت شعار «طالبان! اخضعوا للسلام»، وبعد مضي شهر واحد نُصِبت الخيام في سبع عشرة محافظة تأييدا لهذا النداء.

شريف عليزي، أحد أعضاء الحركة الشعبية من أجل السلام في هلمند، في حديث مع مركز الدراسات الاستراتيجية والمنطقة قال: «نحن سئمنا الحرب؛ المقدسات، والأماكن العامة، والمدارس، والمستشفيات، ليس أي من هذه الأماكن في أمان، نحن نُقتل في كل مكان». عليزي يضيف: «الحرب ليست حلا، نحن نريد الأمن والسلام، ويمكن أن يأتي السلام إذا نهض الشعب وفرض مطالبه على الأطراف المتحاربة للقبول بالسلام؛ لأن الحرب مستمرة طيلة أربعين عاما دون رابح، والأفغان فقط هم الضحية».

المهندس داود فرهنگ، أحد الأعضاء الآخرين في الحركة الشعبية من أجل السلام في هلمند يقول: الحركة الشعبية من أجل السلام التي بدأت من هلمند؛ هو نداء الشعب الأفغاني المضطهد، وشدد فرهنگ بقوله: «لايقف أي حزب أو مؤسسة وراء هذه الحركة، هي حركة شعبية خالصة، وسوف نحولها في وقت قليل إلى حركة شعبية كبيرة في جميع أنحاء البلاد بهدف استتباب الأمن فيها».

هلمند، كما بعض المحافظات الأخرى ألحقت بها الحرب الدائرة منذ سبعة عشر عاما أضرارا كبيرة، كما كانت سببا في قتل وجرح أعداد كبيرة من الشعب. وهذه الخسائر والأضرار اضطر الهلمنديين إلى هذا التحرك السلمي لمطالبة الأطراف المتحاربة بإيقاف الحرب.

مطالبات الحركة الشعبية

حتى نخطو الخطوات الأولى لإنهاء الحرب والوصول إلى السلام؛ كان طلب المجتمِعين تحت عنوان الحركة الشعبية من أجل السلام أن تتوقف كل من الحكومة وطالبان عن الحرب لمدة يومين ليفتح الطريق أمام هدنة طويلة المدى واستمرار مفاوضات السلام.

مع أن مطالبة الحركة الشعبية للهدنة طلب معقول؛ لكن المشكلة أنهم لو يوجهوا الخطاب إلى الطرف الأهم في الحرب الدائرة في أفغانستان وهو الولايات المتحدة. حضور القوات الأجنبية في أفغانستان في السنوات الماضية هو السبب الأساسي لفشل الجهود المبذولة من أجل السلام، وهو أهم سبب لاستمرار الحرب كما يقول طالبان.

ولهذا السبب، عندما أراد أعضاء الحركة الشعبية من أجل السلام الذهاب إلى مركز طالبان في موسى قلعة ليطلبوا منهم قبول الهدنة؛ ردوا بنشر بيان قالوا فيه: «نحن نطالب الهلمنديين المتظاهرين بالذهاب إلى مراكز الأمريكيين للاعتراض عليهم ومطالبتهم (أي الأمريكيين) بإنهاء الاحتلال وإنهاء الحرب بدلا من مجيئهم إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المجاهدين، لأن الاحتلال الأجنبي للبلاد هو الذي أجبر الإمارة الإسلامية على المواجهة والقتال».

مع كل ذلك، فإن أي حركة صغيرة أو كبيرة من أجل السلام تخلق أملا وتعتبر ذات قيمة، والنداءات الشعبية المطالبة بالأمن والسلام في هلمند ومحافظات أخرى تحمل معها أملا في السلام؛ لكن هذه التحركات تكون مؤثرة إذا كانت سببا لضغوط شعبية أكبر من قبل الأفغان على جميع الأطراف الداخلة في الحرب.

تأثير النداءات الشعبية في مخالفتهم للحرب

في السنوات الماضية عملت عدد من الأطراف المحايدة لإنجاح عملية السلام بين الحكومة الأفغانية وطالبان؛ لكن فقدان الإرادة الصادقة للسلام من طرفي الحرب يعتبر السبب الأهم لفشل هذه الجهود، والإرادة الصادقة للسلام ترتبط وثيقا إلى الضغوط الشعبية جنبا إلى جنب. أن ترى بعض الأطراف والأشخاص مصلحتهم في استمرار الحرب؛ هذا هو السبب في عدم إيجاد أرضية لضغوط شعبية على مستوى البلد كله.

وإذا استمرت هذه النداءات واتسعت رقعتها؛ ربما يكون لها تاثير كبير، لأن النداءات الشعبية من شأنها أن تحدث تغييرا في كل الأحيان.

في المؤتمر الثاني من عملية كابل للسلام، قدمت حكومة الوحدة الوطنية لطالبان حزمة من الاقتراحات، وهذا يعتبر أن ليونة تحدث في موقف الحكومة تجاه عملية السلام لأول مرة في أكثر من العقد ونصف العقد الماضي، كما كان للضغوط الشعبية تأثير ملحوظ في إبداء هذه الليونة من قبل الحكومة، والضغوط التي تمارس أيضا من قبل الأشخاص والأطراف المحايدة المختلفة في السنوات الأخيرة.

الاحتجاج السلمي ضد الحرب في هلمند والذي شارك فيه القوميات ومن مناطق مختلفة وأصحاب اللغات المختلفة؛ كانت حركة مبشرة. لذلك إذا بقيت هذه الحركات على شعبيتها، واستطاعت إيصال صوتها إلى طالبان والمجتمع الدولي (وأمريكا خاصة) لإيجاد طرق مختلفة لممارسة الضغوط؛ من الممكن أن يُسمَع صوت الشعب الأفغاني تحت مظلة الحركة الشعبية من أجل السلام، ومن الممكن أيضا بذل جهود صادقة لإنهاء الحرب في أفغانستان.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: (+93) 202564049 – (+93) 784089590

كبير الباحثين في المركز: **حكمت الله زلاند** (+93) 775454048 hekmat.zaland@gmail.com

باحث ومسؤول تحليل الأسبوع: **ضياءالإسلام شيراني** (+93) 764747548 zi.shirani@gmail.com

باحث ومسؤول توزيع تحليل الأسبوع: **أحمدشاه راشد راشد** (+93) 784249421 ahmadshahr786@gmail.com